مَزيد مِنَ الأَلْعاب

تأليف: مريم ترحيني
رسم: إلهام عطائي

متجر ألعاب

يُحِبُّ «فارِس» الألْعاب، لا شَيْءَ يوقِفُهُ عَنْ شِرائِها حينَ يَذْهَبُ مَعَ أُمِّهِ إلى المَتْجَر. يَرْكُضُ نَحْوَ واجِهاتِ المَحالِّ يَتَأَمَّلُ ما فيها مِنْ سَيّاراتٍ ورِجالٍ آلِيّينَ وشاحِناتٍ...

يُحِبُّ «فارِس» الأَلْعاب، يُريدُها كُلَّ يَوْمٍ إذا اشْتَرى دَرّاجَةً حَمْراءَ يَقولُ لِأُمِّه: «أُريد سْكوتِر خَضْراء». يَرْفُضُ أنْ يَأْكُلَ إنْ لَمْ يَكُنْ في حِضْنِهِ طابَةٌ جَديدَةٌ أوْ مُسَدَّسُ ماءٍ.

وأُمُّه تُحِبُّه، لا تَرْفُضُ لَهُ طَلَبًا. يَكْفي أنْ يَبْكِيَ قَليلًا أوْ يَقولَ لِـ «ماما»: «أرْجوكِ، لَيْسَ لَدَيَّ قِطارٌ ولا مُكَعّباتٌ ولا طائِرَةٌ تَشْتَغِلُ عَبْرَ جِهازِ تَحَكُّمٍ!

أُريدُ الأَلْعاب، أُريدُ مَزيدًا مِنَ الأَلْعاب...».

يَجْمَعُها ويَضَعُها في صَناديق، يَضَعُها في غُرْفَتِه. ويَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، تَزْدادُ كَمِّيَّةُ الأَلْعاب، صَناديقُ لِلَعِبِيّاتٍ صَغيرَةٍ، صَناديقُ لِأَدَواتِ البِناء... وأُخْرى لِأَدَواتِ المَطْبَخ، طائِراتٍ، شاحِناتٍ، جَرّافاتٍ، سَيّارَةٍ كَبيرَةٍ زَرْقاء، دَرّاجَةٍ سَوْداء، بَيْتٍ بلاسْتيكِيٍّ، دَيْناصورٍ آلِيٍّ، رَجُلِ ثَلْجٍ، نَعْجَةٍ زَهْرِيَّةٍ وقِرْدٍ يَأْكُلُ الطّابات...

صَناديقُ تَحْتَ السَّرير، إلى جانِبِ الجُدْران، عَلى الخِزانَةِ وفي الزَّوايا...

وكُلَّ يَوْمٍ، يَطْلُبُ «فارِس» مَزيدًا مِنَ الأَلْعاب، وتَمْتَلِئُ المَساحاتُ المُتَبَقِّيَةُ في غُرْفَتِه. لَمْ يَقْتَنِعْ «فارِس» أنَّ المَكانَ لَمْ يَعُدْ يَتَّسِع.

واسْتَمَرَّ عَلى المِنْوالِ نَفْسِهِ يَطْلُبُ إلى والِدِهِ لُعْبَةً رَآها عَلى التِّلْفاز، يَطْلُبُ إلى أُمِّهِ إذا ما ذَهَبَتْ إلى المَتْجَرِ لِشِراءِ بَعْضِ الحاجِيات.

حَتّى السَّريرُ امْتَلَأ، ولَمْ يَعُدْ لـِ «فارِس» مَكانٌ في غُرْفَتِه. فَصارَ يَنامُ عَلى الأريكَةِ ويَنْظُرُ إلى غُرْفَتِهِ مِنَ الخارِجِ كَيْفَ أنَّها تَكادُ تَنْفَجِرُ مِنْ كَثْرَةِ الأَلْعاب.

لَكِن، هَلْ تَوَقَّفَ «فارِس» عَنْ شِراءِ الأَلْعاب؟

عَلى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَتَوَقَّفْ عَنْ شِراءِ الأَلْعاب، ظَلَّ عَلى عادَتِهِ يَشْتَري اللُّعْبَةَ أوَّلَ النَّهارِ ويَحْشُرُها تَحْتَ الكَنَبَةِ في آخِرِه. لِيَأْتِيَ نَهارٌ آخَرُ بِلُعْبَةٍ جَديدَةٍ... لَمْ يَسْمَعْ «فارِس» أُمَّهُ عِنْدَما قالَت: «أيْنَ سَأضَعُ هَذِهِ الأَلْعابَ كُلَّها؟!». صارَتْ تَحْشُرُها في أيِّ مَكانٍ: في خِزاناتِ المَطْبَخ، أدْراجِ الغُرَف، في الزَّوايا وغُرْفَةِ المَخْزَن...

ولَمْ يَلْبَثْ أنِ امْتَلَأَ المَكانُ كُلُّهُ بِالأَلْعاب:
غُرْفَةُ الجُلوس، المَطْبَخُ وغُرْفَةُ نَوْمِ والَدَيْه...
لَكِن، هَلْ كَفَّ «فارِس» عَنْ طَلَبِ الأَلْعاب؟
صارَ البَيْتُ مَحْشورًا بِمُخْتَلَفِ الأَلْعاب،
حَتّى لَمْ يَعُدْ هُنالِكَ مِنْ مَكانٍ لِأَحَدٍ
غَيْرَ أَلْعابِ «فارِس»... لَكِن، هَلْ تَوَقَّفَ
«فارِس» عَنْ شِراءِ الأَلْعاب؟

كانَ الحَلُّ أنْ يَنْصِبوا خَيْمَةً خارِجَ الدّار، كَيْ يَناموا. وطَوالَ اللَّيْل، انْزَعَجَ «فارِس» مِنَ البَراغيثِ الَّتي تُسَبِّبُ لَهُ الحُكاك، لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَنام. ولَمّا طَلَعَ الصَّباح، صاح: «ماما، بابا، أُريدُ سَريري، لا أُريدُ مَزيدًا مِنَ الأَلْعاب. أُريدُ غُرْفَتي، لا أُريدُ مَزيدًا مِنَ الأَلْعاب. أُريدُ بَيْتي، لا أُريدُ مَزيدًا مِنَ الأَلْعاب...».

فَرِحَ «بابا» و«ماما» بِرَغْبَةِ «فارِس» بِالتَّوَقُّفِ عَنْ شِراءِ الأَلْعاب!
ولَمّا فَتَحوا بابَ المَنْزِل ـ لَعَلَّهُم يَتَناوَلونَ الفَطور ـ خَرَجَتِ
الأَلْعابُ مِنَ البابِ كَالشَّلّال...
«ماذا نَفْعَلُ بِهَذِهِ الأَلْعابِ كُلِّها؟! هَلْ لَدى أَحَدٌ فِكْرَةٌ؟».

قَرَّروا أنْ يَجْمَعوها عَلى طاوِلَةٍ، كَتِلْكَ الَّتي يَعْرِضُ البائِعونَ عَلَيْها أغْراضَهُم أمامَ النّاسِ لِيَشْتَروها. لَكِنْ هَذِهِ المَرَّة، سَتَكونُ طاوِلَةُ «فارِس»، واللُّعْبَةُ ثَمَنُها ابْتِسامَة...